

شرح كلمات أمير المؤمنين عليه السلام

[25] 28 - قال أمير المؤمنين رضى الله عنه: لا معقل أحسن من الورع. اقول: المعقل الملجأ، والورع بفتحين مصدر من ورع يرع رعة بكسر الراء في الثلاثة وهو التحرز والامتناع عم لا ينبغي، والورع بكسر الراء صفة بمعنى التقى كذا في مختار الصحاح. قال يحيى بن معاذ: الورع الوقوف على حد العلم من غير تأويل، وقال يونس بن عبيد الله: الورع الخروج عن كل سيئة ومحاسبة النفس مع كل طرفة، قيل: جاءت أخت بشر بن الحارث الحافى الى احمد بن حنبل وقالت: انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا المشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا افيجوز لنا الغزل في شعاعها ؟ - فقال احمد: من أنت عافاك الله ؟ - قالت: أخت بشر الحافى، فبكى أحمد وقال: من بيتكم يخرج الورع الصادق، لا تغزلي في شعاعها. وقال على العطار: مررت بالبصرة في بعض الشوارع فإذا مشايخ قعود وصبيان يلعبون، فقلت لهم: ما تستحيون (1) من هؤلاء المشايخ ؟ - فقال صبي منهم: هؤلاء المشايخ قل ورعهم، فقلت هيبتهم، كذا في الرسالة القشيرية (2). المعنى - إذ أردت ان تخلص نفسك من الآفات والعاهات وتفحصت ملجأ تستعيز به فصاحب الورع والتقوى فانه ليس في الدنيا حصن أشد منه ملجأ وأقوى ملاذاً.

_____ (1) - في الرسالة القشيرية: " تستحون " وهما لغتان صحيحتان من استحي (بحذف الياء الاولى) واستحيا (بيائين) صرح يجاوزهما واستعمالهما علماء اللغة. (2) - انظر باب الورع من الكتاب (ص 53 - 55 من النسخة المطبوعة بمصر سنة 1367). _____